مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

استراتيجية الكناية في الخطاب النبوي " مقاربة بلاغية حجاجية" كتابا الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري

إبراهيم علي محمد إسماعيل
مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د/حمدالله عبد الحكيم محمد
أستاذ البلاغة والنقد المساعد – كلية الآداب
جامعة جنوب الوادي
د/ شوزان نشأت عبدالرازق عبدالله
أستاذ البلاغة والنقد المساعد – كلية الآداب
جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.297782.1985

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٤) يوليو ٢٠٢٤
الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X
الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X
موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

استراتيجية الكناية في الخطاب النبوي "مقاربة بلاغية حجاجية" كتابا الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري

الملخص:

يحاول البحث الوقوف على استخدام الكناية كوسيلة للحجاج والإقناع في الخطاب، يُعتبر هذا الأسلوب جزءًا أساسيًا من فن الخطابة العربية، حيث يعكس استخدام الكناية قدرة الكاتب أو المتحدث على التعبير بشكل مباشر أو غير مباشر عن الأفكار والمعاني التي يرغب في نقلها.

كما يتناول البحث استراتيجية الكناية كآلية حجاجية، وأثرها في نجاح العملية الإقناعية في الخطاب النبوي الشريف، في كتابي (الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري)، وكيف جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – بأسلوب بليغ قوي كانت الكناية فيه داخل الحطاب الشريف آلية تخدم العملية الإقناعية، وتعزز التواصل بالحجة، مما يؤدي بالمتلقي إلى الاقتناع الراسخ واليقين التام بالفكرة المطروحة عليه.

وبتتبع شواهد الكناية كتابي الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري يلاحظ اختلاف طرق التعبير بها، واختلاف دلالتها، كما تم من خلال التتبع للكناية في الحديث الشريف بيان استفادة الخطاب النبوي الشريف من الكناية، ومن قيمتها التعبيرية العالية، وقد تمكن النبي – صلى الله عليه وسلم – من اتخاذها وسيلة فعَّالة في تعزيز العملية الحجاجية، من حيث قوة التأثير والإقناع في نفوس الآخرين.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، مقاربة، حجاجية، الكناية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده تبارك وتعالى حمدَ الشاكرين، تبارك وتعالى أحسن الخالقين، الأولّ ولا نهاية له، والآخر وليس له بداية، إذا قضى أمرًا فإنما يقولُ له كُن فيكون، وهو على كل شيٍ قدير، ثم الصلاة والسلام الأتمان الدائمان على سيد ولد آدم، وأفصح العرب وسيدها، أول الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أمَّا بعدُ:

تمثل الصورة البلاغية داخل النصوص عاملًا رئيسًا يميز الخطاب الحجاجي عن غيره من صور الكلام، فالصورة هي إحدى محاور الحجاج الأساسية التي يرتكز عليها، وبخاصة عند توظيفها كآلية من آليات الإقناع، فهي تعمل على نقل مستوى خطاب المتكلم، من مستوى لغة عادية إلى لغة قوية ذات تأثير بالغ، ومثيرة لمشاعر المتلقين، ويتضح ذلك من خلال إظهار براعة المتكلم وقدراته الخطابية، في توظيف مفردات اللغة توظيفًا فنيًا يتجلى فيه جمال الألفاظ.

كما أن الصورة في الخطاب الأدبي بصورتيه النثرية والشعرية يُعّدُ عاملًا أساسًا من عوامل تكوينه؛ حيث إنها تعمل على الوصول بالمتلقي إلى الاقتناع التام؛ لأنها تعتمد في دلالتها على أسلوب المجاز بوصفه انحرافًا عن اللغة المعيارية حيث إنها تأخذ بعض الدوال مدلولات جديدة غير تلك التي اقترنت بها في اصل الوضع اللغوي، وهي مدلولات جديدة تنتجها الصورة الشعرية التي يتم تشكلها من خلال فكر الشاعر ووجدانه، فهي الوسيط الأساس الذي يستكشف به الشاعر تجربته ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام[1].

[1] **ينظر: شعر حميد بن ثور الهلالي (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير، ياسر عبد الحسيب رضوان، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص: ١٧٤.**

للإقناع والحجاج عناصر متعددة، من أهم هذه العناصر المهمة التي يلجأ إليها المتكلم في عملية إقناع المتلقي (الكناية) هادفًا منها التأثير فيه، وجذبه واستمالته فكريًا تجاه قضيةٍ ما معينة، وهذا يتجلى من خلال قدرته على توظيف الصورة البيانية توظيفًا حجاجيًا، حتى يصل المتكلم بالمتلقي إلى اليقين الراسخ، بالقضية التي يعالجها المتكلم. ويهدف البحث إلى الوقوف على استراتيجية الكناية في الخطاب النبوي الشريف كآلية من آليات الحجاج والإقناع، في أحاديث كتابي (الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري)، لبيان كيف بدت صورة الكناية في بلاغته الشريفة – صلى الله عليه وسلم – مع بيان البعدين الجمالي والحجاجي، وتكون عاملًا رئيسًا في نجاح العملية الإقناعية.

استراتيجية الكناية في الخطاب النبوي "مقاربة بلاغية حجاجية" في كتابي الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري:

تمهيد:

تعددت الألوان البيانية، فمنها ما هو مجاز، ومن بين هذه الألوان البيانية (الكناية)، فهي فن من فنون علم البيان، ولكن لم يتفق البلاغيون على كونها حقيقة أم تعد ضربا مجازيًا، فمنهم من يرى: " أن الكناية من المجاز، وهؤلاء لا يشترطون في قرينة المجاز أن تكون مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وبعضهم يرى: أنها حقيقة لأن اللفظ مستعمل فيما وضع له، لكن لا لذاته بل لينتقل منه إلى المعنى الكنائي، وذهب جمهور علماء البلاغة أنها من المجاز، ويرى (ابن الأثير): أنها واسطة بين الحقيقة والمجاز، فيقول: " إذا كان الأمر كذلك فحد الكناية الجامع لها هو :أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة

والمجاز"[٢]فهي ليست حقيقة، لعدم استعمالها في المعنى الأصلي، وليست مجازا لأنه لابد أن تصحب المجاز قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول"[٣]، وللكناية تعريف لغوي واصطلاحي كما ورد في كتب التراث العربي:

فالكناية لغة: الكِنَايَة :أَن تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَتُرِيدَ غَيْرَهُ .وكَنَى عَنِ الأَمر بِغَيْرِهِ يَكْنِي كِنَايَةً :يَعْنِي إِذا تَكَلَّمَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ نَحْوَ الرَّفَثِ وَالْغَائِطِ وَنَحْوِهِ .وَفِي الْحَدِيثِ " مَنْ تَعَزَّى بعزَاء الْجَاهِلِيَّةِ فأَعِضُّوه بأَيْر أَبيه وَلَا تَكْنُوا"[٤].

واصطلاحا[٥]: لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو: " **زيد طويل النجاد**"، تريد بهذا التركيب أنه (طويل القامة)، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من حمالة السيف طول صاحبه، ولا يلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فالمراد طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي.

تقوم العلاقة في الكناية على اللزوم، وكذلك المجاز، بخلاف التشبيه والاستعارة، فإنَّ العلاقة فيهما تقوم على المشابهة، والتقريب بين حقيقتين، يقول د/ شفيع السيد: "

---

[٢] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تح/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (د ط)، (٣/ ٥٢).**

[٣] **ينظر: أسرار البيان، د/ علي محمد حسن، ص: ١٩٥، وص: ٢٠٦.**

[٤] **لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، حواشي/ لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (١٥/ ٢٣٣).**

[٥] **الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، (١/ ١٠٤).**

أنَّ الكناية هي نمط من أنماط التعبير الذي يؤدي المعنى أداء غير مباشر لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وهذه العلاقة هي اللزوم"[٦].

تعمل الكناية على إبراز المعقول في صورة المحسوس، فتزيده توضيحًا، وتمكِّن معناه في القلب، ومن ثَمَّ يصل المتلقي إلى الاقتناع بما طُرِح عليه من حجج قائمة، " إذ أن الكناية على رأي الجمهور أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الانتقال يكون فيها من الملزوم إلى اللَّازم، فهو كالدعوى ببينة"[٧]، والكناية من ألطف أساليب البيان العربي، فإنها تختص بأنها تشير إلى المعنى بلطف وبراعة، بحيث تبلغ الغرض من الكلام دون أن تواجه المخاطب بما يكره[٨]، وأنها تشير إلى المعاني التي يحاول المخاطب تجنب الإفصاح عن ذكرها، سواء أكان إبهاماً على السامع، أم احترامًا.

إن الكناية لون بياني بديع، وهي ذات طابع إقناعيٌ كبير، فهي تعبر عن المعاني عن طريق الإيحاء لا التصريح بأسلوب موجز وبليغ، وتجسم المعنوي في صورة المادي، وتعرض المعنى مصحوبا بالدليل عليه، والكناية آلية حجاجية قوية من آليات الحجاج ذات أثر فعال في عملية الإقناع والتأثير، فقد ذكرها الإمام عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز فقال: " أما الكناية، فإنَّ السبب في أن كان للإثبات بها مزية، لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه أنَّ إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف وبحيث لا يشك فيه ولا بالمخبر التجوز الغلط"[٩].

---

[٦] **التعبير البياني رؤية نقدية، د/ شفيع السيد، ط: ٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، ص: ١١٤.**

[٧] **جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص: ٣٥١.**

[٨] **أسرا البيان، د/ علي محمد حسن، ص: ١٩٨.**

[٩] **دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٢٣.**

تعد الكناية وسيلة مهمة من وسائل الإبداع في الكلام؛ لإثبات المعنى والاحتجاج له، "فالمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنىً هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[١٠].

وقد انتهى البحث في " الكناية " إلى السكاكي والخطيب القزويني ومدرستهما البلاغية، فتوسعا في بحثها وحدَّدَا أقسامها، ثم جاء البلاغيون من بعدهما فأخذوا بتقسيمهما الذي لا يزال متبعا إلى اليوم في دراسة الكناية، وعند الرجوع إلى تقسيم السكاكي والقزويني نجد أن المراد بالكناية عندهم لا يخرج عن ثلاثة أمورهي: طلب ذات الصفة، أو طلب ذات الموصوف، أو طلب النسبة.

الكناية وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، لذا تعد آلية مهمة من آليات الحجاج البلاغي، نظرا للدور الذي تقدمه من أثرٍ بالغ في ذهن المتلقي، واقتناع راسخ في نفسه، يقول د/ محمود شيخون: " والكناية أصل من أصول علم البيان، ومظهر من مظاهر البلاغة والفصاحة، فهي وادٍ من أودية البلاغة، ومقتل مقاتل البيان العربي، وغاية لا يصل إليها إلا من شفَّ طبعه، وصفت قريحته، وطريق جميل من طرق التعبير الفني، يلجأ إليها الأدباء للتعبير عمَّا يدور في نفوسهم من المعاني، ويجيش في صدورهم من الخواطر، ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، ولها أثر بالغ في تحسين الأسلوب وتزيين الفكرة"[١١].

ولقد تجلى الأسلوب الكنائي في الخطاب النبوي، وقد جاءت الكناية في كلام النبي صلوات الله وسلامه عليه بصورة دقيقة، فكان لها قوة حجاجية وأثر إقناعي إلى

---

[١٠] **المصدر السابق، ص: ٢١.**

[١١] **ينظر: الأسلوب الكنائي، د/ محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: ١، ١٩٧٨م، ١٣٩٨هـ، ص: ٤٥- ٧٠.**

جانب قيمتها البلاغية الجمالية، وفي استخدام الخطاب النبوي للأسلوب الكنائي، يلاحظ أن الأسلوب الكنائي قد أدى دوره البياني والإقناعي، إيجازًا وتصويرًا، وبُعده الاجتماعي تعليمًا وتهذيبًا، والخطاب النبوي الشريف يُعد دليلًا وهاديًا يقتدي به في البلاغة والفصاحة في دقة استعمال هذا اللون البياني، وكيفية توظيفه ليدل على المعاني بطريقة ألطف، وآكد، وأوجز من دلالة الحقيقة المحضة[١٢].

وقد ورد التعبير الكنائي في الخطاب النبوي بوفرة، وقد انتخب البحث عددًا من تلك المواضع، وهي موضحة على النحو التالي:

الشاهد الأول:

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ". قَالَ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ". قَالَ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ". قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ". ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ }. الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ : " رُدُّوهُ ". فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ : " هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ"[١٣].

---

[١٢] **الحديث الشريف من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين السيد، ص: ٢١٢.**

[١٣] **صحيح البخاري، الإمام البخاري، الحديث(٥٠)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي..، ص: ١٦.**

هذا الحديث خطاب تعليمي، حيث جاء جبريل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في جمع من أصحابه في هيئة بشرية، وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليسأله عن بعض الأمور، التي تتعلق بالعقيدة، وهذه الأسئلة ليست على حقيقتها، وإنما الهدف منها تربوي وتعليمي للصحابة الموجودين آنذاك، ومَن بعدهم، ويتحدث عن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، والإحسان، وعن علامات قرب قيام الساعة، في هذا الحديث، يأتي الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – بتعريفات دقيقة لكل من الإيمان والإسلام والإحسان، فبالنسبة للإيمان فهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأما الإسلام فهو الإيمان بالله وحده، وأداء الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأداء الحج إذا كانت الإمكانيات متاحة، وأما الإحسان، فهو أن تعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذا يعني بذل الجهد والإخلاص في العبادة، ثم سأل جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم– عن موعد قيام الساعة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن العالم لا يعلم زمان حدوث الساعة وإنما هو مسألة غيبية ولا يعلمها إلا الله، ولكنه أشار إلى بعض العلامات الدالة على اقترابها، وهذه العلامات هي (إنَّ الإماءَ تَلِدْنَ الملوكَ، فتكونُ أُمُّه مِن جُملةِ رَعيَّتِه، وهو سيِّدَها وسَيِّدَ غَيرِها مِن رَعيَّتِه، ووَليَّ أُمورِهم، أنْ يَتطاولَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمُ في البُنيانِ، والبُهمُ المرادُ بهم الرُّعاةُ المَجهولون الَّذين لا يُعرَفون، وقيل: الَّذين لا شَيءَ لهم، وتَطاوُلُهم في البُنيانِ، أي: يكونون أغنياءَ ومُلوكًا على النَّاسِ. والمذكورُ في هذا الحَديثِ علامتانِ فقط مِن عَلاماتِ الساعةِ الصُّغرَى، ثم بعد أجاب النبي – صلى الله عليه وسلم – انصرف السائل، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ردوه عليَّ، فلم يجده الصحابة، فأخبرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – أن هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم.

تجلت الكناية في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**"، فهذه كناية عن صفة ألا وهي صفة التقوى والخشوع، فمن

يصل في عبادته إلى أنه يعبد الله مستحضرا طاعته في قلبه وأمام عينه، فهذا بلغ منزلة جليلة من الصلاح، ومن يصل بقلبه في عبادته من الخشوع والورع بأنه يعلم أن الله يراه في كل وقت وكل حين، فهذا قد وصل إلى الثقة التي جعلته مستحضرا معنى الإحسان في قلبه.

وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " **تَلِدَ الأَمَةُ ربَّها**"، تعبير كنائي، كنَّى فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – عن شراء البنت لأمها، وهذا فيه إشارة إلى زيادة حركة الفتوحات في الإسلام والتي عليها يترتب زيادة عدد الرقيق، فتُجلب الأمة صغيرة إلى بلاد الإسلام فتُعتَق، فتكبر وهي حرة، ثم بعد ذلك تُجلَب أمها، فتباع في سوق الرقيق، فتشتريها بنتها، فتصبح البنت سيدةً لأمها، وهذا التعبير يدل على تبدل الحال في أمور الدنيا، والخروج عن المعتاد، فمن المعلوم أن الأعلى هو من يكون له الوصاية على الأدنى، فهذا هو المعتاد، ولكن قيام الساعة هذا أمر جلل، فعليه تكون علامته أمر غير مألوف، فعندما نريد أن نعطي أحدا علامة على شيءٍ ما نختار له العلامة أمرًا مميزا غير معهود، لأنَّه إن كانت العلامة أمر معلوم لدى الجميع لما كانت علامة، فوصاية الأقل على الأعلى، هذا أمر غير معتاد، فعليه إن حدث ذلك، فاعلم أنَّ هذا الأمر هو علامة على أمر عظيم وجلل وهو قيام الساعة، فهي كناية عن صفة تبدل حال الدنيا، ويرمز بالأمة وربتها هنا إلى كل شيء في أمور الدنيا، من حيث أن تتحول الأمور من نصابها الطبيعي إلى أمر آخر.

وفي قوله – صلى الله عليه وسلم– : " **وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ**"، كناية عن موصوف، وهم الرعاة المجهولون الذين لا يُعرفون، وفقراء لا يمتلكون شيئًا، وتطاولهم في البنيان كناية عن صفة الثراء، وأن يصيروا ملوكًا وأمراء على الناس، وهذا مكمل لمعنى الكناية في قوله: تلد الأمة ربتها، فكما أن تغير الأمر في وصاية البنت على والدتها، فإنَّ من الأمور غير المألوفة، التي

تنبئ بقرب الساعة، أن تجد من لا مال له ولا يملك شيئا، ومن كان مجهولا غير معروف، أصبح في مقدمة القادة، وأصبح غنيا وملكا عن الناس، فهذه الأمور غير المألوفة، تنبئ بأمر جلل، ألا وهو قرب قيام الساعة.

إن الأثر الإقناعي للكناية هنا تمثل في عرض المعنى في استحضار معنى الإحسان في نفس المتلقي، بهذه الكيفية، وفي كون وصاية الأدنى على الأعلى، وتغير حال الإنسان المجهول الذي لا يعرفه أحد ليصبح ملكا، فيه استحضار لمعنى تغير الأحوال الذي يدل على قرب قيام الساعة، كما أن الكناية عرضت تلك المعاني في إيجاز وتجسيم، مصحوبا بالدليل عليها، وتجلى البعد الحجاجي في هذه الكناية: في إثار عقل المتلقي، والأخذ بموطن تفكيره، إلى تحقيق معنى الإحسان بصورته التي تعرضَّ لها الحديث، وفيها حمل للإنسان على التدبر والتمعن والنظر في حال الدنيا حوله، ولقد سلك الخطاب النبوي مسلك التعبير الكنائي، لما للكناية الأثر في النفس والذهن، دافعة بالمتلقي إلى الاقتناع الراسخ.

الشاهد الثاني:

" روى البخاري عن الوليد بن العيزار، قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: حدثنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبدالله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثمَّ أي؟ قال : ثمَّ برُّ الوالدين، قلت ثمَّ أي؟ قال: ثمَّ الجهاد في سبيل الله، قال: حدَّثني بهن، ولو استزدته لزادني"[١٤].

في هذا الحديث الشريف، يسأل الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – النبي – صلى الله عليه وسلم – أي الأعمال أحب إلى الله سبحانه وتعالى،

[١٤] **الأدب المفرد، الإمام البخاري، الحديث(١)، باب ووصينا الإنسان بوالديه، ص: ١٣.**

فرد النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله هي أداء الصلاة في أول وقتها، ويتحقق ذلك بأن يحافظ المسلم على تأدية الصلاة عند سماع النداء إليها، والأفضلية هنا ليست للوجوب، وإنَّما للحضِّ والحثّ على الإسراع إلى الصلاة، وعدم التكاسل في تأديتها والتأخر عنها، ولأنَّ أدائها في أول وقتها دليلًا على الحرص عليها، وعلى أنَّ المسلم يعلم علم اليقين حقَّ الله، ويحافظ عليه، ويؤديه إذا وجب عليه في وقته، دون تسويف منه وتأخير، لكي لا يدخل فيمن قال الله تعالى فيهم: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[١٥]، والمراد بهذا الوعيد هم من يؤخرون الصلاة عن وقتها، ثم سأل مرة أخرى ابن مسعود النبي – صلى الله عليه وسلم –، أي عمل يأتي بعد الصلاة في المنزلة؟ فأجابه النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه بر الوالدين، بالإحسان إليهما، والعمل على خدمتهما، وتجنب عقوقهما، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بر الوالدين، بعد الصلاة، لأنَّ الصلاة حقُّ الله، وحقُّ الوالدين يأتي بعد حقِّ الله عزَّ وجلَّ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[١٦]، ثم أردف ابن مسعود سائلًا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن أيِّ عمل يأتي بعدهما في المنزلة، فأجابه النبي صلى الله وعليه وسلم: إنَّه الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، لنصرة دين الله ولرفعة الإسلام، ولإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ومناصرة لشعائر الإسلام بالمال والنفس، ثم يخبرنا الصحابي عبدالله بن مسعود أنَّه لو سأل النبي عن غير هذه الأمور لأجابه النبي صلى الله عليه وسلم دون ملل أو سأم.

---

[١٥] **سورة الماعون:٤– ٥.**

[١٦] **سورة لقمان: ١٥.**

هذه الأمور أفضل الطاعات بعد الإيمان، فمن أهمل صلاته، التي هي عماد الدين، مع العلم بفضيلتها، كان لغير الصلاة أكثر إهمالًا، وأشد تهاونًا، وكذلك الذي يترك برَّ والديه وحقَّهما عليه، فهو لغير هذا من حقوق الناس أشدُّ إضاعةً، وكذلك من يتخلى عن الجهاد في سبيل الله، مع قدرته على ذلك، فهو لغير الجهاد من الأعمال أكثر تركًا وإضاعة، فهذا يدل على أن تخصيص تلك الأمور دون غيرها، ليس لأنَّها لا يوجد غيرها من أعمال، وإنما لمنزلتها وفضلها على سائر الأعمال، ومن هذا الخطاب النبوي الشريف نتعلم: حرص الصحابة على طلب المعالي من الأعمال، وضرورة الاجتهاد والبحث لنتعلم ما نجهله من أمور، ونتعلم أنه على كل مربي ومعلم ألا يبخل على من يستشيره ويطلب منه إجابة، بل يسعى إلى أن يجيبه إجابة تريح صدره وقلبه، فهكذا نتعلم من الهدي النبوي الشريف.

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**الصلاة على وقتها**"، كناية عن صفة وهي صفة الإسراع والمبادرة في تأدية الصلاة، وعدم التكاسل في تأديتها، فقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم قوله، وأرد منه ما يلزم هذا الأمر من صفة، حيث إنَّ، الصلاة على وقتها تعني أداء الصلاة في أول وقتها، حين ينادي المنادي لها، فهذا يعني الإسراع والمبادرة إلى تأديتها، فكيف يؤديها في أول وقتها إذا هو لم يسرع في استجابته لنداء المؤذن، وهذا يتطلب استعدادًا لها، من انتظار وقت الصلاة ومتابعته، والطهارة لكي يتثنى له أن يؤديها دون تكاسل، فلكي يستطيع الإنسان أن يؤدي الصلاة في أول وقتها عليه أن يستعد لها من قبل قدوم وقتها، وهذا يفيد أن الإنسان يحتاج إلى إسراع ومبادرة لتأدية الصلاة، وهذا هو المعنى الملازم لقول النبي – صلى الله، عليه وسلم –: "**الصلاة على وقتها**"، فالمكنَّى به : تأدية الصلاة في أول وقتها، والمكنَّى عنه: المبادرة وعدم التكاسل في تأدية الصلاة، والعلاقة لزومية بين المكنَّى به والمكنَّى عنه.

ويكمن البعد الحجاجي للتعبير بالكناية في هذا الخطاب النبوي الشريف في كونها تضمنت إقناعًا للمخاطب بأهمية الإسراع وعدم التكاسل في تأدية الصلاة، وقد جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الحجة بتصوير كنائي بغية الوصول إلى مقاصد حجاجية، وتقريب المتلقي إلى ما يعرضه عليه من أمور هادفًا إلى إقناعه، وحمله للكشف عنها من خلال العمل على تفسيرها بشكل صحيح مُقرًّا بصحتها، واعتمدت الكناية في قوتها الحجاجية على أنها آلية استراتيجية تخاطبية، مُوَجهةً إلى متلقٍ يراد إخباره والوصول به إلى الاقتناع الراسخ، والإذعان التام، لما يلقى إليه من حجج وبراهين.

الشاهد الثالث:

" عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: جاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: أتقبِّلون صبيانكم؟ فما نقبلهم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – أوَ أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة"[١٧].

إنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الرحمة المهداة، فرحمته صلى الله عليه وسلم، عمت جميع المخلوقات، وجميع البشر صغيرهم وكبيرهم، ففي هذا الخطاب النبوي الشريف يعلمنا النبي – صلى الله عليه وسلم – الرحمة والعطف على الصغار، فنحن نأخذ عنه صلى الله عليه وسلم أمور ديننا ودنيانا، فهو الهادي والمعلم والمربي، وفي هذا الحديث جاء بعض من الأعراب ودار بينهم حديث وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – في تقبيل الطفل الصغير، تُعد رحمة الولد الصغير، ومعانقته وتقبيله، من الأمور التي يُثاب عليها العبد من ربه، ويرضى الله، وقد كان الرحمة المهداة – صلى الله عليه وسلم رحيمًا بالناس جميعًا، وبخاصة الأطفال، وقد ورد في رحمته صلى الله

[١٧] **الأدب المفرد، الإمام البخاري، الحديث(٩٠)، باب قبلة الصبيان، ص: ٤٧.**

عليه وسلم الكثير من الأحاديث، ومن هذه الأحاديث: هذا الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة، فتخبرنا السيدة عائشة – رضي الله عنها – أن رجلًا ممن يعيشون في الصحراء، قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – وقيل أن هذا الرجل هو الأقرع بن حابس – رضي الله عنه – وقيل أنه شخص آخر، حيث إنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرآه يقبل حفيده الحسن، فاستنكر هذا الأعرابي تقبيل النبي لحفيده، فوجه استفهامًا، للنبي – صلى الله عليه وسلم – سائلًا إياه: هل تُقبِلونَ أبناءكم؟ معقبًا لسؤاله بعلَّة طرح هذا السؤال وهو أنهم من عاداتهم لا يقبلون أبناءهم، فردَّ عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّ هذا الأمر هو رحمة ألقاها الله عزَّ وجلَّ في قلوب العباد، فأخبره النبي أنَّه ليس بيده شيء، ولا يملك القدرة على أن يجعل الرحمة في قلبه بعد أن نزعها الله منه، فأنكر النبي – – صلوات الله وسلامه عليه – هذا الجفاء، فإنَّه ليس في تقبيل الرجل لأبنائه شيئًا يتنافي مع الرجولة، أو ما يقدح فيها أو يذهب بالهيبة والوقار، وإنما هي فضل ومنةٌ من الله عزَّ وجلَّ، يهبها لمن يشاء من عباده، وفي هذا الحديث مشروعية لتقبيل الأطفال الصغار دون شهوة محرمة.

في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – **"أوَ أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة"**، كناية عن صفة القسوة والجفاء، فقد أطلق النبي لفظ عدم وجود الرحمة في القلب، وأراد به ما يلازمه من صفة القسوة والجفاء، فحاصل الأمر أنّه حينما كانت الرحمة أمر قلبي يتولد في فطرة الإنسان، ويزداد وينمو مع مرور الحياة، فإنّ هذا يأخذنا إلى أنَّ الأمر هو شيءٌ فطري، يضعه الله في قلوب البشر، فإن الجفاء الذي ظهر في إنكار الرجل لتقبيل النبي صلى الله عليه وسلم لحفيده، هذا ينم على أن هذا الرجل به قسوة وغلظة في التعامل حتى مع أقرب الناس إليه وهم بنوه، فهذا الجفاء الناتج من الأعرابي لأولاده ليس كرها لهم، وإنما فهمه الخاطئ أن تقبيل الأولاد يذهب بالهيبة والوقار، فأخبره النبي –صلى الله عليه وسلم – بأنَّ الله قد نزع الرحمة من قلبه، بحيث لم يتبقَ لها أثر في

نفس هذا الأعرابي، فنزع الرحمة من قلبه، يدل على خلو قلبه منها، فقد عبر بالمكنَّى به وهو (أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)، لعلاقة اللزومية مع المكنَّى عنه وهو(القسوة والغلظة والجفاء) في التعامل في الأبناء، فهي كناية عن صفة.

ولقد وظف النبي – صلى الله عليه وسلم – الكناية توظيفًا أضفى على التعبير لمسة إبداعية وفنية، فضلا عن الدور الحجاجي الذي أدته الكناية في هذا الحديث، ويتجلى الدور الحجاجي لهذه الكناية في كونها جسدت أمر معنوي وهو الرحمة، في هيئة أمر مادي يُمنَح ويُنزَع، وقدمت المعنى في صورة محسوسة ملموسة، وهذا أوقع في النفس وله أثر بالغ، ففيه تأكيد على أنَّ الله سبحانه وتعالى بيده كل شيء وهو المانح لكل شيء، فحتى الرحمة التي تكمن في القلب، والتي ليس لها صورة مدركة بالحواس، وإنما تظهر في تصرفات الإنسان، فحتى هذه من عطاء الرحمن وفقدها هو نزع الله لها من قلبك، الأمر الذي يدفع من يتصرف بهذه الكيفية مع أبنائه أن يراجع نفسه، حيث إنَّ تصرفه هذا يعني أن الله نزع الرحمة من قلبه، ونزع الله لفضيلة أو نعمة من الإنسان هذا يدل على أن الله عزَّ وجلَّ غير راضٍ عن هذا العبد، ففي هذا التصوير الكنائي تنفير من الغلظة والقسوة في التعامل مع الناس وبخاصة الأبناء والأطفال، تجنبًا لأن يكون قد وقع فيما يغضب الله عليه، وهذه المعاني الممتعة والاعتبارات اللطيفة هي التي تتجلى للمتلقي بعد التفكر والتأمل في ظلال الألفاظ، ليصل بعد ذلك إلى الدر المكنون الذي تَشوَّقَ إليه بعد أن سمع هذا القول بهذا التصوير الكنائي، ويحصل على الكنز الجوهريُّ الذي خبأه النبي – صلى الله عليه وسلم – تحت هذه الألفاظ الوجيزة[١٨].

[١٨] **أساليب التشويق البلاغية في الأحاديث النبوية، عبدالحفيظ أحمد أديد ميج، مدينة أوسوبو، نيجيريا، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٤م، ص: ٦٢٢.**

ولقد تضافرت مع الكناية عدة عوامل حجاجية دعَّمت العملية الحجاجية، ومن بين هذه العوامل:

- الاستفهام في قول النبي " أو أملك لك..." فهذا الاستفهام يحمل بعدًا حجاجيًا، إذ أنَّ هذا الأمر الذي يتعجب منه الأعرابي، هو منة من عند الله فهذا يعني أن النبي لا يملك لهذا الرجل وسيلة أو مخرج، وإنما هي فطرة من عند الله.
- أسلوب القصر بتقديم الجار والمجرور على المفعول به في قول النبي " نزع الله من قلبك الرحمة"، أفاد التخصيص والتوكيد في نفس المتلقي من كون هذا الأمر كله بيد الله.

لقد تضافرت هذه العوامل مع الكناية، فساعدت في ترسيخ المعنى في نفس المتلقي، فالتعبير الكنائي فيه بعث للشوق والتفكر وترسيخ للمعنى، وبه إيجاز وتجسيم للأمور المعنوية، وتشتمل الكناية على مبالغة مقبولة، " ومن هنا قرر البلاغيون أن الكناية أبلغ من التصريح، إذ أن الكناية تعني التعبير عن الشيء عن طريق ذكر الدليل عليه، ووجود اللازم دليل على وجود الملزوم، وذكر الشيء مع دليله أشد وقعًا في النفس من ذكر الشيء مع غير دليله، ولهذا كانت الكناية أبلغ"[١٩]، فالكناية تعبير قوي وبليغ له من الخصائص والمزايا ما جعل البلاغيون يقرون بأنه أقوى الأساليب البلاغية، لاعتماده على التلميح دون التصريح، ولأنه يوضح الشيء عن طريق ذكر دليله معه، فالكناية تكسب الكلام هيبة وجمالا، وتدفع المتلقي إلى التفكير وإعمال العقل.

---

[١٩] جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تح/ محمد زغلول سلام، ٢٠٠٩، ص: ١٠٠.

الشاهد الرابع:

" عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: العبد المسلم إذا أدى حقَّ الله وحقَّ سيده له أجران"[٢٠].

لقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يحضُّ المسلمين ويحثُّهُم على فعل الطاعات والخيرات، وشتى أنواع البرِّ، مبينًا صلى الله عليه وسلم أجور العمل الصالح، وتوضيح صورها، وهذا الخطاب النبوي الشريف بيَّنَ النبي– صلى الله عليه وسلم– صنفًا من الأعمال التي يضاعف لها الله سبحانه وتعالى الأجر والثواب، فقد ورد في غير هذا الحديث ثلاث أصناف يضاعف لهم الأجر هم : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد – صلى الله عليه وسلم– ورجل كانت عنده جارية مملوكة كان يجامعها بحق ملكيته لها، فأدبها من غير عنف، وربَّاها تربية صالحة، ثم أعتقها وتزوجها، وأعطاها حقوق الحرية، وهذان الصنفان لم يذكرا في الموضع وإنما ذكرا في موضع آخر.

في هذا الخطاب النبوي تطرَّقَ النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى صنف من الناس يضاعف له أجر الأعمال التي يؤديها، ألا وهو المملوك المسلم، إذا أدى حقَّ اللهِ، عن طريق قيامه بعبادة الله عزَّ وجلَّ، وأداء ما كلفه به الله، من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك، ومع ذلك أيضا أدى ما يكلفه به سيده على أحسن وجه، فيضاعف له الأجر، أجر على عبادته لله عزَّ وجلَّ، وتأدية ما كُلِف به من طاعات، وأجر على تأدية العمل الذي كلفه به سيده، وتحمله عناء العمل ومضض المشقة، والعبودية، واعترافه بحقوق الرق، فمن يقوم بهذا تفضَّل الله عليه بمضاعفة الأجر له.

---

[٢٠] **الأدب المفرد، الإمام البخاري، الحديث(٢٠٨)، باب من أحب أن يكون عبدًا، ص: 86.**

في قول النبي – صلى الله عليه وسلم– : "حقَّ **الله**"، كناية عن صفة، وهي تأدية العبادات التي كلَّفه الله – عزَّ وجلَّ – بأدائها، فقد جعل العبادات في هيئة حق أو دين يجب الوفاء به، فأي إنسان عليه دين يسعى إلى قضائه، فما بال إذا كان هذا الدين لله سبحانه وتعالى وهذا حق الله على عباده، وفي إضافة كلمة (حق) إلى لفظ الجلالة تشريف وتعظيم لمكانة هذا الحق، وتحذيرًا للعبد من التهاون في أداء هذا الحق فهو متعلق بالله سبحانه وتعالى، فقد استخدم لفظ المكنَّى به (حقُّ الله)، وأراد ما يلازمها من موصوف وهي المكنَّى عنه وهي (العبادات والطاعات التي كلفه الله بها)، وهذه كناية عن موصوف، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "**حق سيده**"، كناية عن صفة، وهي الأعمال التي يطلبها منه سيده وهو حقُّ الرقِّ، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : "**له أجران**"، كناية عن صفة وهي الزيادة في الأجر ومضاعفة الثواب، فتضافرت الكنايات الواحدة مع الأخرى، فجاء الخطاب النبوي كأنه سلسلة تأخذنا كل جزء منها إلى الأخرى، فعلى الإنسان حقوق يجب أن يؤديها، أولها ما فرضه الله عليه من أعمال وطاعات يجب الوفاء بها، ويعقبها حق الولاء لسيده الذي يمتلكه بحق الرقِّ، فمتى كلفه سيده بأمر يجب عليه الوفاء به، فمتى أدرك حق الله ووعي تكاليفه، وفهم دينه وعي ضرورة الوفاء بحق سيده عليه، وترتب على هذين الأمرين معًا مضاعفة الأجر من عند الله.

ويتجلى الدور الحجاجي للكناية في هذا الحديث، أنَّ الكلام بمقتضاه الظاهر ليس له ذات الأثر في نفس المتلقي، فالتعبير بالكناية هنا يدفع المتلقي إلى إعمال ذهنه في سبب العدول إلى المعنى الكنائي، مما يجعل النفس المتلقية مستشرفة إلى المعنى الخفي المناسب وراء هذا القول، فتصل إليه بالتفكير، كما أن وصف الأعمال بأنها حق، يوحي بأن تلك الأعمال يجب الوفاء بها وحتمية قضائها، لأنه يجب الوفاء بالحقوق، وإضافة الحق إلى ذات الله عزَّ وجلَّ، زاد الأمر توكيدًا من ضرورة الوفاء به

وتأدية، واستخدام أسلوب الشرط " **إذا- أدى- له أجران**"، فهو تسلسل منطقي يبدأ بمقدمات تصل بالمتلقي إلى نتائج، فجعل شرط مضاعفة الأجر تحقق الحالة المذكورة من وجوب قضاء حق الله وحق السيد، فعندها تتحقق النتيجة وهي مضاعفة الأجر من عند الله، كما أن التعبير بالكناية يعتمد على التلميح، وهذا أقوى في الأثر في نفس المتلقي من التصريح، فالتلميح بأي أمر يدفع ذهن المتلقي إلى السعي وراء حقيقة المعنى حتى يصل إلى المعنى الخفي من وراء هذا التعبير الكنائي، فيتحقق في نفسه الاقتناع الراسخ بما وُجِهَ إليه من حجج وبراهين، التي لو لم يستخدم التعبير الكنائي لما تركت ذات التأثير في نفس المتلقي.

الشاهد الخامس:

" عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا "[٢١].

يعلم النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه والأمة الإسلامية جمعاء، ما يجب أن يتحلوا به من صفات، وفضائل، وما هي النعم التي تستحق أن يُحسد إنسانًا عليها، أو ما يعرف بالغبطة، فالحسد أنواع مختلفة، حسد مذموم وحرمه الشرع، وهو تمني زوال النعمة من عند الغير، وهناك حسد محمود مستحب شرعًا، وهو رؤية نعمة دينية أو خلقية عند غيره، فيتمناها الإنسان لنفسه، من غير تمنى زوالها من عند أخيه، وفي هذا الخطاب النبوي الشريف يُوَجِهُ النبي – صلى الله عليه وسلم- العقول والقلوب إلى أمران من الأمور التي يمكن أن يغبط الإنسان أخيه المسلم عليها، حيث أخبرنا النبي أن الحسد لا يكون محمودًا إلا في حالتين، الحالة الأولى: رؤية رجل أتاه الله مالًا

[٢١] **صحيح البخاري، الإمام البخاري، الحديث(٧٣)، كتاب العلم، باب ما ذكر من ذهاب موسى في البحر إلى الخضر، ص: ٢١.**

حلالًا فهو ينفقه في الحق، ينفقه في الطاعات والبر، فيما ينفعه ويعود الخير على غيره، ويرضى عنه ربه، فيراه شخص آخر فيتمنى أن يكون مثل هذا الرجل، ويغبطه على هذه النعمة، فهذه الغبطة ليست مذمومة شرعًا بل هي من الأمور التي ينبغي على المسلمين التسارع فيها، طلبًا للأجر والثواب من عند الله، والحالة الثانية: رجل أعطاه الله الفقه في دين الله والحكمة، فهو يقضي بها بين الناس ويعلمهم إياها، فهذه منة من عند الله سبحانه وتعالى، فقد رزقه الله العلم النافع والبصيرة، فيستحق أن يُغبَطَ على هذه النعمة، فيراه أحد فيقول ليتني مثل هذا الرجل في حكمته وعلمه وعقله، هذه الأمور الغبطة فيها أمر محمودٌ شرعًا، وفي هذا الحديث توجيه ونهي عن الحسد المذموم، وأن الغني متى قام بشرط المال وإنفاقه في سبيل الله، وفعل فيه ما يرضيه، كان أفضل من الفقير، وفي الحديث أيضًا الدعوة إلى المنافسة في شتى وجوه الخير، والحضُّ عليه، فخطابات النبي صلى الله عليه وسلم كلها توجيهات وتعاليم سمحة فيها الخير للإنسان في الدنيا والآخرة.

في قول النبي –صلى الله عليه وسلم – : "**فسُلِّطَ على هلكته في الحق**"، كناية عن صفة، وهي صفة الإنفاق والعطاء وفعل الخير، حيث عبَّر النبي صلى الله عليه وسلم بالإنفاق وإخراج الصدقات، بالإهلاك، والعزم على الفعل بالتسليط، والتسليط معناه أطلق له السلطان والقدرة، والمراد هنا مُكِنَ من المال بحق ملكيته، وجُعِلت له السلطة وحرية التصرف في إنفاقه، فكأنما هذا الرجل الذي رُزِق مالًا، سُلِط على إنفاقه، بدافع من داخل نفسه وتحريك خفي، وتوجيه من عند الله، والهلاك معناه الإضاعة والإهمال، ولكن المراد هنا أنَّه لا يبقي مالًا لنفسه أو يبخل به، وإنما يجود به كله، فهذا الرجل تجد عنده مالًا وفيرًا ولكن لا يبقى عنده بسبب إنفاقه، فكأنما هو أضاعه، وهذه مبالغة في شأن شدة إنفاق هذا الرجل، وقيَّدَ هذا الإنفاق بقوله: " **في الحق**"، ليدل على أنَّ الإنفاق الذي يستحق الحسد والغبطة، هو ما كان في سبيل الله عن طريق القنوات

الشرعية التي شرعها الله، فيخرج بهذا القيد كل إنفاق لا يرضي الله، والتبذير المبالغ فيه، فقد كنَّى النبي صلى الله عليه وسلم ب(سُلِطَ على هلكته)، عن قوله: (أنفقه في سبيل الله)، وللتعبير الكنائي عامل قوي في تثبيت المعنى في نفس المتلقي، لأنه يحمل المعنى بالتلميح دون التصريح.

تزداد قوة التعبير الكنائي بوظيفتها التصويرية الإبداعية الفنية، ولكنها تحمل بُعدًا حجاجيًا، يتجلى هذا البعد الحجاجي في كونها تمثل إقامة الدعوى بدليل عليها، وهي تعبير عن المعنى مصحوبا بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم، فإنَّ مراد النبي – صلى الله عليه وسلم – هو كثرة الإنفاق والجود في سبيل الله، ولكن عبَّر عنه بالإهلاك، مبالغة في أثر هذا الإنفاق فكأنما أهلكه وقضى عليه، ولم يُبقِ منه شيئًا، فهلاك الشيء دليل على عدم بقاء أثره وفنائه، وعليه فعبَّر النبي عن كثرة إنفاق هذا الرجل لماله بما يدل على ذلك ويثبته، كما يتجلى الدور الحجاجي للكناية في أنَّ كلًا من فضيلة العطاء والجود وحبِّ الصدقات والعطاء، معنًى عقلي، جسده النبي – صلى الله عليه وسلم – في صورة محسوس يهلك ويُقضى عليه، وقد جاء التعبير الكنائي بصورة حجاجية فيه انتقال من مقدمات إلى نتائج، منع الحسد، يقود المتلقي إلى سؤال هل المنع دائم؟ فكانت الإجابة هناك حالتان مستثنيتان من ذلك، هي الإنفاق في سبيل الله وقيده بقوله في الحق، لتقرير المعنى في نفس المتلقي، فمن أراد أن يحسد غيره (يغبطه)، فلا بد أن يكون في حالة مما ذكر، فلا حسد على المال لذات المال، وإنما الحسد على المال الذي ينفق في سبيل الله، حسدًا على جزيل الثواب والعمل، وقد أدت الكناية بالمعنى إلى الرسوخ في ذهن المتلقي وتقريره في نفسه، هذا التقرير الذي ما كان ليثبت إذا جاء اللفظ على حقيقة معناه.

الشاهد السادس:

عن أم موسى قالت: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – عبدالله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبدالله فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما تضحكون؟ لرجلُ عبدالله أثقل في الميزان من أُحُد"[٢٢].

هذا الخطاب التربوي من النبي – صلى الله عليه وسلم – خطاب عظيم، أرسى فيه النبي مبدأ عام في الدين، ألا وهو أن المنزلة والمكانة في الإسلام ليست بالنسب أو الهيئة أو المال، وإنما بالتقوى والعمل الصالح، فيروي لنا الإمام علي – رضي الله عنه – أنَّ الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – وهو من ذوي المنزلة العليا بين الصحابة وذو فضل كبير في الإسلام، فهو سادس من اعتنقوا الإسلام في بادئ بعثة النبي، ومن علماء الصحابة الأجلاء، وفي هذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام علي، يخبرنا أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – طلب من عبدالله بن مسعود أن يصعد إلى شجرة يجتني من بعض ثمارها، وقيل يجتني سواكًا من الآراك، فلما صعد انكشفت ساقا عبدالله بن مسعود، فنظر إليها الصحابة، فضحكوا بسبب دقة ساقيه ونحافتهما، فأنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – فعلهم، فسألهم منكرًا عليهم هذا الصنيع، عن سبب ضحكهم، فلم يجيبوا، فرَّد النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنَّ ساقي عبدالله اللذين تضحكان على نحافتهما، هما عند الله أثقل في الميزان من جبل أُحُد، أي ما يعادل جبل أحد في الأجر والثواب بل تفوقانه، وهذا بيان لفضل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وهذا الخطاب يؤكد فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – أنَّ العبرة في الإسلام ليست بفضل حسب أو نسب أو منصب أو جاه أو هيئة، وإنما الفضل في

[٢٢] **الأدب المفرد، الإمام البخاري، الحديث(٢٣٧)، باب الخروج إلى الضيعة، ص: ٩٧.**

الإسلام يكون بمقدار ما بذله الإنسان لدين الله عزَّ وجلَّ ونفع به غيره، وفي هذا الحديث توجيه بعدم التهكم على أحد مهما كان شأنه، فلربما يكون هذا الشخص، الذي تراه أقل منك في شأنٍ ما، هو أعلى منك عند الله، فعلينا جميعًا أن نهتدي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ونقتدي به، فمتى اتبع الإنسان التوجيهات النبوية سعد في الدنيا والآخرة.

في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " **لرجل عبدالله أثقل في الميزان من أحد**"، تعبير كنائي، كناية عن صفة، فقد عبر النبي بقوله أثقل من أحد عن قدم عبدالله بن مسعود، وهذا تعبير ليس على حقيقته اللفظية، وإنما المراد منه أن أجر ومنزلة عبدالله عظيمة وفضله كبير عند الله، وهذا هو الشرف الأعظم والمنزلة الأسمى، حتى وإن كان جسده ضعيف نحيف، فإنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى أعمالكم، فقد جعل النبي ساق عبدالله بن مسعود التي يضحك عليها الصحابة، فضلها ومنزلتها في الآخرة كبير، فإن كانت هذه القدم سوف توضع في ميزان ووضعت في كفة والكفة المقابلة لها جبل أُحُد، لربحت كفة قدم ابن مسعود، فهذا تعبير على أن فضل عبدالله بن مسعود وعمله الذي خدم به الإسلام ومكانته عند الله عمل عظيم جليل لا يقارن به جبل عظيم من الأعمال مثل جبل أحد، فالتعبير عن المعنى مصحوبا بالدليل عليه يحمل قوة وأثرا عظيما في التركيب، فضلا عن الوظيفة الإبداعية التي تقدمها هذه الصورة، ولقد تجلت بعض الأساليب البلاغية التي دعمت الكناية في هذا الحديث، منها:

- استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – للأسلوب الإنشائي الطلبي، في صورة الاستفهام، في قوله: **(ما تضحكون؟)**، فالاستفهام يفيد طلب العلم بشيء مجهول لدى المتكلم، فإن كان المتكلم عالمًا بجواب سؤاله، يكون الاستفهام يحمل في مضمونه غرضًا بلاغيًا، وهنا الغرض الإنكار على الصحابة الذين يضحكون صنيعهم، فكأنما

يقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه لا يوجد مبرر لضحككم هذا، ولا يخفى عليك ما يحمله الأسلوب الإنشائي من تحريك للذهن واستثارة للانتباه، وهذا يقوي وظيفة الكناية، في أداء المعنى مصحوبًا بالدليل عليه.

- توكيد الجملة الاسمية بلام الابتداء، في قوله : **(لرجلُ عبدالله ..)**، وفي توكيد الجملة إتيان الخبر على خلاف الظاهر، فقد أنزل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة منزلة العالم بالخبر ولكنه يشك فيه فجاء له بالخبر مؤكدًا بوسيلة توكيد، وهذا يسمى ضرب طلبي للخبر، مع العلم أن الصحابة لا يشكون في الخبر، وإنزال النبي لهم في هذه المنزلة تقريعًا لهم وإنكارًا لفعلهم.

- في قوله – صلى الله عليه وسلم – : **(رجل عبدالله...)**، مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث أطلق لفظ الجزء وهي الساق، والمراد بها عبدالله وما يقدمه من عمل، وللمجاز المرسل دور في تقوية المعلومات لما فيه من تحريك الذهن بغية الوصول إلى سبب العدول عن التعبير الحقيقي إلى التعبير المجازي، فضلا عن كونه يعرض المعنى في دقة وإيجاز وتجسيم.

ويتجلى البعد الحجاجي للكناية في الحديث، في توظيف الكناية واستعمالها في شكل حجة بغية الوصول إلى الغاية المنشودة، فهذا الحديث مقام وعظي توجيهي، بجانب حال المستمع في الخطاب التعليمي، فالمستمع في المقام الوعظي موضع الغافل، المقصر فيما يجب عليه[٢٣]، وهو حال الصحابة رضوان الله عليه الذين ضحكوا على ساق ابن مسعود، وهم غافلون عن إثم ما فعلوه، فهذا المعنى الكنائي يحمل تلميحًا بالمعنى، مدلَّلًا عليه بدليل المعنى، وهو رجحان ساق ابن مسعود على جبل أحد في

[٢٣] **ينظر: بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط:٢، ٢٠٠٢م، ص: ٤٣.**

الميزان، ولا شك أنَّ التلميح والكناية يتناسبان في هذا المقام الوعظي، لأنَّ التصريح مناط الحرج.

الشاهد السابع :

" عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ "[٢٤].

في هذا الخطاب النبوي، يتحدث النبي – صلى الله عليه وسلم – عن موقف من مواقف يوم القيامة، هذا الموقف سيحدث بين خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وأبيه، فقد أخبرنا النبي أنَّ إبراهيم سيلتقي بأبيه آزر، وعلى وجهه شحوب مقتر، مغبَّرٌ، من أثر التراب، والسواد ناتج عن الكآبة، فيتحدث إبراهيم معاتبًا إياه على عدم اتباعه في دعوته إلى عبادة الله، فيخبره والده أنَّه الآن أصبح مطيعًا له، فيذهب إبراهيم إلى ربه منجيًا إياه، بأنَّك يارب قد وعدتني بأنّك لا تخزيني يوم القيامة، ويُكمل إبراهيم عليه السلام أنه لا يوجد أمر أخزى من الخزي في والده الذي خذله في الدنيا، وقيد إبراهيم وصف والده بالأبعد على طريق الفرض، إذا لم تقبل شفاعته، فقيل الأبعد صفة عن الإيمان، وقيل بمعنى الهالك، فرد عليه الله عزَّ وجلَّ، أنه لا تتشفع له يا إبراهيم فإني قد قضيت بتحريم الجنة على الكافرين، وأبوك مات كافرًا، ثم ناداه الله بأن ينظر خلفه، فإذا

---

[٢٤] **صحيح البخاري، الإمام البخاري، الحديث(٣٣٥٠)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب" واتخذ الله إبراهيم خليلًا"، ص: ٣٩٨.**

به يرى بذيخ متلطخ، و(الذيخ) هو ذكر الضباع[٢٥]، وقيل لا يقال له ذيخ إلا إذا كان كثيف الشعر، واقتضت حكمة الله مسخه على هذه الهيئة، لتنفر منه نفس إبراهيم، ولئلا يبقى في النار على صورته، فيكون فيه غضاضة على إبراهيم، وقيل الحكمة من مسخه ضبعًا أن الضبع من أحمق الحيوانات، وآزر أحمق البشر، لأنه بعد ما ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات، واقتصر في مسخه على صورة هذا الحيوان، لأنه وسط في التشويه، بالمقارنة مع ما دونه مثل الكلب والخنزير، وإلى ما فوقه كالأسد، ولأن إبراهيم قد بالغ في الخضوع وخفض الجناح له في الدنيا فأبى واستكبر وأصر على الكفر، فعُومِلَ بصفة الذل يوم القيامة، ولأنَّ للضبع عوجًا فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين[٢٦].

في الحديث أمر صريح من الله عزَّ وجلَّ لإبراهيم عليه السلام، بعدم التشفع للكافرين، حتى وإن كان أبوه، وهذا دليل قطعي على أن الله حرَّم النار على الكافرين، وقد ورد في بعض الأقوال أنَّ إبراهيم عليه السلام لم يتيقن من موته على الكفر ولم يطلع على ذلك، وقد ذكر إبراهيم أنه إذا أخزاه الله في أبيه، فقد أخزاه في نفسه، فخزي الوالد خزي للولد، فكان رد الله عليه، أنَّ وعده إياه بعدم الخزي كان مشروطا بالإيمان، وليس مطلقًا، فلما كان أبوه مات كافرًا خرج من هذا الوعد[٢٧].

تتجلى الكناية في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **وعلى وجه آزر قترة وغبرة** "، فهي كناية عن صفة الخزي والمذلة والمهانة، فالمكنَّى به هو قول النبي، " **قترة وغبرة**"، والمكنى عنه صفة " الذل والمهانة والخزي" الذي لحق بآزر بسبب كفره، وعدم سماعه لإبراهيم وعدم اتباعه له.

---

[٢٥] **ينظر: لسان العرب، مادة (ذَّ. يَ، خَ).**

[٢٦] **ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (٨/ ٣٥٨).**

[٢٧] **المرجع السابق، (٨/ ٣٦٠).**

ويبرز البعد الحجاجي لهذه الكناية في كونها شكل من أشكال الوصول إلى الغاية في وصف حال أهل النار، فقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الحجة في صورة تعبير كنائي، بغية تقريب المتلقي إلى الصورة التي يُراد إيصالها إليه، وهي تحريم الجنة على الكافرين، حتى وإن كان أبًا لنبي، فكون مثول آزر وهو والد إبراهيم عليه السلام في هذه الصورة المخزية، جزاءً على كفره، ورفض الله شفاعة إبراهيم له، فهذا يأخذ بعقل كل متلقٍ وقارئ لهذا الحديث، أن يتهيب الأمر في نفسه، فإنَّ الله منع نبيه من التشفع للكافرين وإن كانوا أولي قربى، فكيف الحال بغيرهم، وقد تم اعتماد آلية الكناية لتسهيل إفهام السامع، هادفًا إلى إقناعه وتحريك عوامل الفهم، والإدراك لدى المتلقي، كما يتجلى البعد الحجاجي للكناية في أنَّها تترك الذهن في حرية لتحقيق العلاقات والروابط التي تصل بالمتلقي إلى الاقتناع التام والتسليم الراسخ بالحقيقة التي يريد المتكلم إثباتها وتقريرها في نفس المتلقي وذهنه.

الشاهد الثامن:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدًا، ولا يجتمع الشحُ والإيمان في قلب عبدٍ أبدًا"[٢٨].

بعث الله – عزَّ وجلَّ – النبي – صلى الله عليه وسلم – ليرسخ في نفوس الناس كل معاني الإيمان، وربط الأخلاق القويمة بكمال الإيمان وحقيقته، فما ثبت للإنسان من خلق قويم يترتب عليه ثبوت الإيمان له، فكل خلق حسن ما هو إلا من تعاليم الإسلام التي أرساها النبي – صلى الله عليه وسلم – القائل: " **إنما بُعِثتُ لِأُتَمِمَ مكارم**

[٢٨] **الأدب المفرد، الإمام البخاري، الحديث(٢٨١)، باب الشح، ص: ١١٢.**

الأخلاق"، كما أن الإسلام جاء لينفي أي ربط بين الخلق الذميم وكمال الإيمان، فتمام الإيمان بتمام الأخلاق.

في هذا الخطاب النبوي الشريف يخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه لا يجتمع الجهاد في سبيل الله وحبه في قلب إنسان، ولا يجتمع القتل في سبيل إعلاء كلمة الحق، وعذاب جهنم في جوف إنسان أبدًا، إذ أنَّ الجهاد يقتضي السلامة للمجاهد من العذاب، وذكر أنَّه يشمل هذا الوعد كل المجاهدين في سبيل الله، إلا من كان عليه دين أو حقٌّ من حقوق العباد، لما ورد في الحديث الصحيح، " **أنَّ رجلا سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أرأيتَ إن قُتِلتُ في سبيل الله، أتُكَفَّرُ خطاياي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، إن قتلت وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدَّين، فإنَّ جبريل قال لي ذلك**"[٢٩]، فالذي تُكَفِّرهُ الشهادة في سبيل الله الحقوق المتعلقة بالله سبحانه وتعالى، ويخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن البخل والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد، فلا ينبغي للمؤمن أن يجمع بين البخل والإيمان في قلبه، وقيل المراد كمال الإيمان، وقيل إنه قلما يجتمع الإيمان والشح في قلب ذلك، وهذا من ضروب التغليب، فاعتبر هذا بمنزلة العدم، ويحوي هذا الحديث إرشادات نبوية هامة، منها الحث على الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه، وفيه التحذير من البخل والترهيب منه.

في قول النبي صلى الله عليه وسلم : "**لا يجتمع غبار في سبيل الله** "، كناية عن موصوف وهو الجهاد في سبيل الله، فالمراد بالغبار هنا، ما ينتج عن الحركة أثناء القتال، من تراب متطاير بسبب حركة الفرس، وحركة الجنود، وهذا الغبار يصل إلى المقاتل، فيغمر وجهه، ويصل إلى جوفه، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: " **دخان جهنم**"، كناية عن موصوف آخر وهو عذاب جهنم، فيريد النبي صلى الله عليه وسلم

---

[٢٩] **المسند، الإمام أحمد بن حنبل، الحديث(٢٢٥٨٥)، (٣٧/ ٢٧٧).**

أن يخبرنا بهذا التعبير الكنائي عن أمر عظيم، وهو استحالة اجتماع حب الجهاد في قلب إنسان مع العذاب في الآخرة، لأن حبه للجهاد واستشهاده في سبيل الله، يقتضي السلامة للمجاهد من عذاب يوم القيامة، فعبَّر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الجهاد بلازم من لوازمه، وهو الغبار المنتشر الذي ينتج بسبب حركة القتال، ليدل على أن هذا الشهيد كان في معركة قوية، وغبارها كثيف حوله، للحد الذي وصل بهذا الغبار إلى جوفه، لأنه عندما سقط شهيدًا في أرض المعركة، مقبلا غير مدبر، فكأنما هذا الغبار قد دخل من فمه إلى قلبه وجوفه، وهو صابر غير جازع، وعبر عن النار بلازم ينتج عنها وهو الدخان، ففضل النبي صلى الله عليه وسلم أن يُكَنِي عن عذاب جهنم، بالدخان، ليخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ المنزلة التي بلغها هذا المجاهد أبعدته عن النار للحد الذي يجعل مجرد دخان النار لا يصل إليه، وليس النار نفسها، فإن كان دخان النار بعيد منه، فما بال النار ذاتها، فهذا ترغيب من النبي – صلى الله عليه وسلم – في حب الخير والجهاد، والترغيب فيه.

أدت الكناية في هذا الحديث الشريف، بجانب الدور الفني الإبداعي، دورًا حجاجيًا، فلا ريب أنَّ هذه الصورة النصية القائمة على التعبير الكنائي تؤدي أثرًا إقناعيًا حجاجيًا، لأن القرينة الجامعة بين (الغبار والجهاد)، وبين (الدخان وعذاب جهنم)، قرينة تلازمية تحتاج إلى تدبر، فالتعبير عن الجهاد بالغبار يدفع المتلقي للبحث عن سبب التعبير عنه، فيتوصل عن طريق تحريك العقل والتفكير إلى أنه لابد في المعركة من وجود حركة للماقتلين والخيل، فلابد أن تنشأ عن هذه الحركة غبار، فالغبار لفظ يلازم الحركة الشديدة التي تنتج عن المعارك، فإذًا المراد به الجهاد ذاته، وإن كان النبي قد أخبر بأنه مجرد وجود هذا الغبار في جوف الإنسان، فإنه محمي من العذاب، وهذا تعبير كنائي للمبالغة، فما بال الجهاد نفسه والاستشهاد في سبيل الله، والتعبير عن النار بالأثر الناتج عنها، وأن هذا المجاهد في سبيل الله ثوابه عظيم،

وحمايته من جهنم وجبت له بفضل هذا الجهاد، حتى إنه لا يطاله من هذا العذاب مجرد الأثر الناتج عنها وهو الدخان، كما أن الكناية هنا تلعب دورًا فعَّالًا في العملية الإقناعية، لأنَّ الكناية آلية حجاجية تعتمد على" ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في الملزوم"[٣٠]، فالشيء المساوي للجهاد والدال عليه هو الغبار، والشيء المساوي للنار وعذابها هو الدخان، فالغبار والدخان واقعان لزومًا لموصفاتهما، ولا شك أنَّ التلميح دون التصريح يتناسب مع هذا المقام الترغيبي في الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله، كما أنَّ الكناية مجاز يقوم على إبراز سمة مقابل محو السمات الأخرى، لكن بالنمط القياسي القائم على التشخيص، أو التجسيم،[٣١] وهو ما تجلى في هذه الكناية.

الشاهد التاسع:

" عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ، لَا تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ "[٣٢].

كل خطابات النبي – صلى الله عليه وسلم – خطابات تربوية سلوكية تعليمية، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك بابا إلا ووجه أصحابه إلى ما فيه من خير، ولفت أنظارهم إلى ما فيه من شر، حرصا منه – صلى الله عليه وسلم – على أمته، لكي لا يتعرضوا لما يضرهم في الدنيا والآخرة.

---

[٣٠] **المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدرر الدين بن الناظم، تح/ عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، دط، ٢٠٠١م، ص: ١٨٥.**

[٣١] **ينظر: حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، محمد سالم الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس– ليبيا، ط:١، ٢٠٠٤م، ص: ٣٥.**

[٣٢] **صحيح البخاري، الإمام البخاري، الحديث، (٥٣٩٣)، كتاب الأطعمة، باب طعام واحد يكفي الاثنين، ص: ٦٥٩.**

إنَّ هذا الخاطب يحث فيه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على الزهد في الدنيا، والورع، والقناعة بالقليل، فقد خرَّج البخاري هذا الحديث في باب الطعام الواحد يكفي الاثنين، " فضرب النبي صلى الله عليه المثل للمؤمن في زهده في الدنيا وورعه فيها، ترغيبًا للمؤمنين في الزهد والورع والتقوى، وضرب المثل للكافر وطمعه وعدم قناعته، ترهيبًا من الحال التي عليها، فكأنَّ المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في معي واحد، لقناعته فإنما يكفيه القليل من الزاد، أما الكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء، فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها، وقد كان العقلاء في الجاهلية والإسلام يُمتَدحونَ بقلة الأكل ويُذَمُونَ بكثرة الأكل"[٣٣].

وقد ورد في شرح هذا الحديث أقوال كثيرة، فمن العلماء من سمَّى هذه الأمعاء، (المعدة، والاثنا عشر، والصائم، والقولون، والفانفي، والمستقيم، والأعور) على اختلاف التسميات، وهذا التعبير على ظاهر اللفظ وإنما المراد بها سبع صفات للكافر وهي (الحرص، والشره، وطول الأمل، والطمع، وسوء الطبع، والحسد، وحب السمن)، وقيل أنها شهوات الطعام السبع: الطبع، والنفس، والعين، والفم، والأذن، والأنف، والجوع، فيكفي المؤمن شهوة الجوع فهي ضرورية، وأما الكافر فيأكل بالجميع، وقيل: أن الأمعاء السبعة المراد بها الحواس الخمسة، والشهوة والحاجة[٣٤]، وكثرة الآراء والشروح في أمر ما هذا يعكس ما في الحديث النبوي من إبداع وقدرة تصوير، وعلى الرغم من اختلاف الشروحات إلا أنَّها لم تخرج عن دلالته على زهد المؤمن والاستكثار للكافر، وعدم القناعة، فمن يتصف بصفة من هذه الصفات لابد أن يراجع نفسه، لأنه يتصف بصفة من صفات غير المؤمنين.

---

[٣٣] **فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٩/ ٦١٦).**

[٣٤] **المصدر السابق، ص: ٦١٨.**

في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – "**معي واحد، ..... سبع أمعاء**"، صورة بيانية بديعية يتجلى فيها المعنى وراء الألفاظ الدالة في ظاهرها على الأكل قلة وكثرة، فقوله [معي واحد] كناية عن صفة الزهد وعدم الطمع، وقوله [سبع أمعاء]، كناية عن صفة الشره والطمع والاستكثار من الدنيا ومتاعها، فقد عبرَّ النبي – صلى الله عليه وسلم– بأسلوب غير مباشر ما أعطى المعنى عمقًا وسموًا ألبسه بيانًا وجمالًا، وهذا ما يزيد في فائدته، واسترعاءً لذهن وذكاء المتلقي الذي يحاول البحث عن المعاني، ويربط بينها والألفاظ بقرائن تكسبه تذوقا للقيمة الفنية الجمالية لهذه الصورة، ونزيد المتلقي إعجابًا ببراعة تركيبها، فالمكنَّى به هو قوله: [معي واحد.... سبع أمعاء]، والمكنى عنه،[الزهد في الدنيا .... الاستكثار منها]، فهي تعبير كنائي يُعرَض فيه المعنى مصحوبًا بالدليل عليه.

وهكذا تلعب الكناية بجانب قيمتها الفنية الإبداعية، دورًا حجاجيًا بالغ الأهمية في الحديث الشريف، إذ إنَّها تعمل على التشويق والإثارة في نفس المتلقي وذهنه، مما يدفعه إلى إعمال ذهنه في المعنى المراد بكل من [معي واحد..... سبع أمعاء]، ويترتب على هذا التدبر والتفكر في الألفاظ حصول الهدف المرجو لدى المتلقي، وتتجلى له روعة هذا الأسلوب الكنائي الجميل من النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر هذا التلميح، وقيمته الجمالية، ومن ثَمَّ يتوصل إلى الاقتناع الراسخ واليقين التام بما طُرِح عليه من فكرة، جعلها أكثر استقرارًا وتأثيرًا في نفس المتلقي، هذا الأثر الذي ما كان ليحدث بذات القوة التي أحدثتها الكناية.

الشاهد العاشر:

" عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي

حرَّمَ اللهُ إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقصف المحصنات الغافلات"[٣٥].

هذا الحديث، هو خطاب نبوي شريف موجه إلى الأمة الإسلامية فيه أمر من النبي – صلى الله عليه وسلم – للأمة باجتناب بعض الأمور التي تؤدي بهم إلى الخسران في الدنيا والآخرة، فجاء هذا الخطاب العظيم في مقام الترهيب وتحريم الكبائر، واجتناب هذه الأمور التي فيها مهلكة للعباد، وقد عّدَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الأمور، ليسترعي الأسماع والأذهان فالقضية خطيرة والأمر جلل، وإضافة إلى خطورتها وصف النبي لهذه الأمور بالموبقات مع تعديدها، يجعل المتلقي أكثر انتباهًا واهتمامًا وتشوقًأ، والدليل أن الصحابة رضوان الله عليهم، وجهوا سؤالًا للنبي عن ماهية هذه الأمور، والاستفهام في صورته هذه يوحي باستعجال الصحابة لمعرفة هذه الأمور، فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: أنه هناك كبائر موبقة بصاحبها إذا فعلها وهي: الشرك بالله عزَّ وجلَّ، فهذه أكبر الكبائر التي لا ينفع معها أي عمل صالح بعد ذلك، ثم يأتي بعدها في الخطورة وعظم الذنب السحر، لأن الذي يعمل بهذا العمل يسلم عقله وقلبه للدجالين والمشعوذين، وما فيه من اعتراض على أمر من عند الله ومحاولة تغير إرادة الله، ولا يفلح الساحر حيث أتى، ثم ذكر النبي أن قتل النفس بدون وجه حق شرعي كبيرة من الكبائر والحق الشرعي[القصاص، الردة، المحارب الذي يقاوم المسلمين بالسلاح، أو حدٍّ من حدود الله]، وأكل الربا من الكبائر لأنه من باب أكل أموال الناس بغير وجه حق، وهذا منعه الإسلام، وأكل مال اليتيم الذي جعلك الشرع وصيًا عليه، فأنت مُستَأمَنٌ على ماله ويجب عليك رد هذه الأمانة، ومن الكبائر التي ذكرها النبي الفرار يوم الحرب، لما في هذا من جبن وخور، وهذا لا يتناسب مع صفات

---

[٣٥] **صحيح البخاري، الإمام البخاري، الحديث(٦٨٥٧)، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، ص: ٨٠٧.**

المسلم الحق المؤمن القوي بنور الله، ومن الأمور العظيمة التي حذرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – الوقوع فيها الخوض في سمعة وعِرض وشرف المحصنات البريئات الغافلات، فهذه الأمور يحذرنا منها النبي صلى الله عليه وسلم، تجنبًا للتناحر والمصائب في الدنيا، وتجنبًا لسخط الله وعذابه في الآخرة، فإنّ وقوع هذه الأمور مدعاة إلى التشاحن والبغضاء بين المسلمين في هذه الدنيا، ويؤدي إلى الفرقة التي تؤثر سلبًا على ترابط الأمة ووحدتها، واجتنابها يُرضِي عنا الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، ويحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة.

وتبرز الصورة الكنائية في هذا الحديث في قول النبي – صلى الله عليه وسلم– : "**قذف المحصنات الغافلات**"، وهي كناية عن صفة العفة والبراءة التي اتصفت بهما المؤمنات، فقد عبَّرَ بلفظ الغافلات وأراد الصفة الملازمة له، فالمرأة البريئة غافلة عمَّا تُقذَف به وتُتَهَم، فاستخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – لها صفة الغفلة للإيحاء ببراءتهن، فالمعنى جاء في كلمة واحدة، شكلت هذه الكلمة صورة مؤثرة دلَّت على تخيُّرٍ دقيق للفظ مع مراعاة المناسبة والصحة وهذا ما يؤكد الرقي البلاغي للخطاب النبوي الشريف.

لقد جاء هذا الخطاب النبوي الشريف موجزًا مركَّزًا لأنه في مقام العدّ والإحصاء لهذه الأمور الخطرة، وعلى الرغم من إيجازه البليغ، إلا أنه حمل صورًا بيانية بديعية مختصرة منها:

- الاستعارة المكنية في قوله: [أكل الربا، وأكل مال اليتيم]، هما استعارتان مكنيتان، ورد فيهما الربا ومال اليتيم مشبهين بالطعام الذي يؤكل، حُذِف المستعار منه مع قرينة لفظية وهي الأكل، توحي بخطورة ذلك الأمر، وجسد فيهما النبي – صلى الله عليه وسلم – أكل الربا وأكل مال اليتيم في صورة الطعام.

- الأمر في قوله (اجتنبوا السبع الموبقات)، فالأمر أسلوب إنشائي يثير الذهن ويحرك الانتباه، والأمر هنا جاء على صورته الحقيقة وهي الإلزام والوجوب.
- الإطناب بصورة التفصيل بعد إجمال في قوله: " السبع الموبقات، الشرك بالله والسحر....." يفيد التوكيد والتوضيح بخطورة هذه الأمور.

ويكمن البعد الحجاجي للكناية وتوظيف هذه الأساليب في الحديث الشريف، في أنها ساهمت هذه الصور البلاغية البيانية من : تشبيه واستعارة وكناية، والأساليب المعنوية ببديع تركيبها، وفائق جمالها، في إضفاء ملمح معنويٍ راقٍ، وقيم تعبيرية عميقة سامية، دفعت المتلقي إلى السعي وراء هذه المعاني الجليلة في وصفها الإيماني والعقدي، لما تضمنته من قيمة بلاغية وبُعدٍ تأثيري، فضلا عن قيمتها الجمالية ، ووظيفتها الإبداعية المعتمدة علي التلميح لا التصريح، لتحدث انفعالا في ذهن المتلقي، لأنها تفوق اللغة العادية فيما تقدمها من أغراض، نتيجة حسن توظيفها الجمالي القادر علي تصوير المعاني الكامنة في أعماق النفس والمبادئ السامية في ربط اللغة بالواقع، فبواسطة هذه التعابير وصل إلينا الدين بسهولة ويسر لحسن بلاغة النبي صلي الله عليه وسلم التي استطاع أن يصل بها إلى كل ما هو نافع ومفيد، وذلك عن طريق لفت الانتباه وتحويله إلى الأغراض المعنوية العميقة للصورة، وما توحي به من دلالات تعبيرية وما يربطها بالحقائق الطبيعية والعلمية والعقدية والعبادية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله الغر الميامين، وصحابته السادة الكرام المحجلين، وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، إن استخدام الحجاج بالكناية في الحديث النبوي يمثل نقطة مهمة في فهم ودراسة الخطاب النبوي، حيث يظهر التنوع والغنى في الأساليب

والتقنيات الخطابية المستخدمة. فقد كان رسول الإسلام –صلى الله عليه وسلم– يتمتع بمهارات حجاجية عالية ويستخدم الكناية بشكل متقن وفعال.

وباستقراء مواطن الكناية في الحديث النبوي نجد أن استخدام الكناية في الحجاج كان له تأثير كبير في جذب انتباه السامعين وتوصيل الرسالة بشكل مؤثر، وقد شكلت الكناية وسيلة فعالة للتأثير على الجمهور وللتواصل بلغة فصحى ورصينة، بهذا نستنتج أن الحديث النبوي يوفر لنا العديد من الدروس والتوجيهات في فنون الحجاج واستخدام الكناية بشكل فعال وبمهارة عالية، إن دراسة هذه النقاط تسلط الضوء على أهمية الخطاب النبوي وتأثيره في توجيه وتغيير المجتمع، وبحسب البحث الذي تم إجراؤه حول دور الكناية في الحديث الشريف والحجاج النبوي، توصلت النتائج إلى عدة نقاط مهمة، منها:

- إن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان له أسلوب حجاجي إقناعي فريد يناسب حال المتلقي، حيث تمكن بقوة أسلوبه الواضح المنمق الحكيم، من توظيف الآليات الحجاجية توظيفًا رائعًا، استطاع من خلاله حمل المتلقي حملًا إلى الاقتناع الراسخ بما يُلقيه.
- لأسلوب النبي – صلى الله عليه وسلم – دور فعَّال في دعم العملية الحجاجية، وتحقيق الإقناع والتأثير، وذلك من خلال قدرته الإبداعية في استخدام الأساليب البلاغية المتنوعة في الحديث الواحد.
- تعزز الكناية الفهم العميق للمعاني: يعتمد استخدام الكناية في الحديث الشريف على استخدام اللفظة لتعبر عن معنى مختلف، مما يتطلب فهمًا عميقًا للمعاني ورشاقة في التفكير لاستيعاب الدلالة المنقولة، كما أنها تعزز الاستيعاب والتأمل: يشتمل الحجاج بالكناية على الرمزية والاستعارة، مما يحرك العقل ويدعو السامع إلى التأمل واستيعاب المعاني المتعددة التي قد تحملها الكناية.

- الكناية أيضًا تجذب الاهتمام وتثير الفضول: فيعتبر استخدام الكناية في الحديث النبوي أسلوبًا جذابًا ومغريًا للسامعين، حيث يثير الفضول ويدفعهم للاستماع والتفكير والتأمل في معانيها المشفرة.
- برز الحجاج في الخطاب النبوي الشريف في أحاديث كتابي (الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام البخاري)، وذلك من خلال استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – للأساليب البلاغية، وتوظيفها توظيفًا حجاجيًا يُعَزِّز العملية الإقناعية.
- تجلى التعبير بالصورة البيانية في الحديث الشريف، وقام النبي – صلى الله عليه وسلم – بتوظيفها بما يخدم العملية الحجاجية.
- تجلى التعبير بالكناية في الخطاب النبوي الشريف، في شواهد متعددة، وقام النبي – صلى الله عليه وسلم– من توظيفها داخل النص كآلية حجاجية، تساعد على الإقناع.
- تعمل الكناية على تعزز الإيمان والعقيدة: فمن خلال الكناية ينقل الحديث الشريف رسائل دينية وقيم إيمانية بشكل هادف وفني، مما يعزز الإيمان ويعمق العقيدة لدى المسلمين.
- تزيد الكناية من قدرة الحجاج النبوي على التواصل الفعال: لقد كان استخدام الكناية في الحديث الشريف ذا دور كبير في توصيل الرسالة بشكل فعال وإقناع الجمهور، حيث أسهم في جذب الانتباه وإثارة المشاعر بشكل فعال ومؤثر.
- أظهرت الدراسة أن حجاجية الأساليب البلاغية نهدف في استخدامها إلى الوصول إلى الاقتناع الراسخ، والتأثر على المتلقي.
- للحجاج البلاغي في الحديث الشريف إضافة بالغة الأهمية لها أثر كبير في إقناع المتلقي بطريقة سهلة ليس فيها تعقيد.

- تجلى من خلال الدراسة إمكانية تطبيق النظريات الحديثة، ومنها نظرية الحجاج على الخطاب النبوي الشريف، من خلال استخدام الآليات والوسائل الحجاجية بشتى أنواعها.

ومن ثَمَّ تجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج ليست شاملة بشكل كامل، ويمكن أن يتطلب البحث المستقبلي مزيدًا من الدراسة والتحليل لفهم الدور الحجاجي للكناية في الحديث الشريف بشكل أكثر تفصيلاً وشمولاً.

المصادر والمراجع

١ – الأدب المفرد، لأمير المؤمنين قي الحديث الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، (١٩٤هـ – ٢٥٦هـ)، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٧م.

٢ – أساليب التشويق البلاغية في الأحاديث النبوية، عبدالحفيظ أحمد أديد ميج، مدينة أوسوبو، نيجيريا، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٤م.

٣ – أسرار البيان، د/ علي محمد حسن.

٤ – الأسلوب الكنائي، د/ محمود شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: ١، ١٩٧٨م، ١٣٩٨هـ.

٥ – الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٦ – بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط:٢، ٢٠٠٢م.

٧ – التعبير البياني رؤية نقدية، د/ شفيع السيد، ط: ٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م.

٨ – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، ٢٠١٧م.

٩ – جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، تح/ محمد زغلول سلام، ٢٠٠٩.

١٠ – حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة، محمد سالم الأمين، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس– ليبيا، ط:١، ٢٠٠٤م.

١١– الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د/ كمال عز الدين السيد، دار اقرأ، بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

١٢ – دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣:، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٣ – شعر حميد بن ثور الهلالي (دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير، ياسر عبد الحسيب رضوان، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٤ – صحيح البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت(٢٥٦هـ)، ترقيم وترتيب/ محمد فؤاد عبدالباقي، تقديم/ أحمد محمد شاكر، نسخة مخرجة على الكتب التسعة ومعها فهارس لأطراف الحديث، طبعة جديدة مضبوطة ومنقحة في مجلد واحد، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط:١، ٢٠١٠م.

١٥ – فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، رقمه وكتب أبوابه، محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه/ محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية– القاهرة، ط:١، ١٣٨٠– ١٣٩٠هـ.

١٦ – لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، حواشي/ لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٧ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تح/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، (د ط).

١٨ – المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدرر الدين بن الناظم، تح/ عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، دط، ٢٠٠١م.

١٩– المعجم الوسيط، نخبة من اللغوين بمجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط:٢، ١٩٧٢م.

The strategy of metonymy in the prophetic discourse "A rhetorical and argumentative approach" The books of Al-Jami' Al-Sahih and Al-Adab Al-Mufrad by Imam Al-Bukhari

Abstract

The research attempts to stand on the use of metonymy as a means of argumentation and persuasion in the discourse. This method is considered an essential part of the art of Arabic rhetoric, as the use of metonymy reflects the ability of the writer or speaker to express directly or indirectly the ideas and meanings that he wishes to convey.

The research also deals with the strategy of metonymy as an argumentative mechanism, and its effect on the success of the persuasive process in the noble prophetic discourse, in my books (Al-Jami' Al-Sahih and Al-Adab Al-Mufrad by Imam Al-Bukhari), and how the Prophet The Prophet [Muhammad] (PBUH) came with a strong eloquent style in which metonymy was within the noble woodcutter as a mechanism that serves the persuasive process, and enhances communication with the argument, which leads the recipient to firm conviction and complete certainty in the idea presented to him.

By following the evidence of metaphor in the books of Al-Jami' Al-Sahih and Al-Adab Al-Mufrad by Imam Al-Bukhari, the different ways of expressing it and the difference in its meaning are noted. Also, by following the metaphor in the noble hadith, it was shown that the noble prophetic discourse benefited from metaphor and from its high expressive value. The Prophet [Muhammad] (PBUH) was able to adopt it as an effective means of strengthening the argumentative process, in terms of the power of influence and persuasion in the souls of others. Keywords: Strategy, Approach, Argumentation, Metonymy

Keywords : Strategy, approach, argumentation, metonymy